ضريح سيدي محمد بوقبرين بمدينة الجزائر
- دراسة تاريخية أثرية-

أ.دة. خيرة بن بلة*

الملخص:

تعتبر الأضرحة عموما من أهم العمائر الدينية التي يشار بها إلى العمارة الاسلامية، ورغم ظهورها في وقت متأخر عن المسجد إلاّ أنها ارتبطت بهذا الأخير ارتباطا وثيقا، وخاصة عند وجود أضرحة متصلة وهي تلك التي تختلف عن الأضرحة المنفردة البناء، وبقيت الأضرحة في العهد ذومميزات معمارية خاصة، وتميزت الجزائر خلال العصر العثماني بعدد كبير من الأضرحة موزعة على مختلف المدن والقرى، ومن بين الأضرحة التي ميزت مدينة الجزائر ضريح سيدي محمد بوقبرين الذي يعتبر مجالا خصبا للدراسات التاريخية والمعمارية كونه من المباني ذات القيمة الروحية والدينية وكذا التاريخية المتعلقة بتاريخ بنائه والزيادات التي شهدها، مع ما تحتويه مقبرته من شواهد قبور وقبيبات صغيرة لشخصيات وعائلات بارزة في المجتمع الجزائري. كما تعتبر قصة تسميته بسيدي محمد بوقبرين من أروع القصص وأكثرها تداولا لدى المؤرخين والرواة بمدينة الجزائر.

الكلمات المفتاحية: العمارة الإسلامية، الأضرحة، الأولياء، سيدي محمد بوقبرين، المقدس.

*- أستاذة التعليم العالي بمعهد الآثار – جامعة الجزائر2- الجزائر.

Abstract:

The shrines are considered one of the significant religious structures referred by the Islamic architecture, even though they existed after the mosques, they were both associated closely particularly when there are some connected shrines, which are the ones that were differently structured than the individual shrines. In the Ottoman era, the shrines kept the same basic structure that was used in the previous eras with some new special architectural features.

Key words :Algires, the Islamic architecture, shrine, Mohamed-Bougrin.

أولا:تعريف بالضريح في العمارة الإسلامية:

الضريح هو الشق في وسط القبر، أما إذا كان الشق في جانب القبر فيسمى لحد، وقد سمي ضريح لأنه يشق في الأرض شقا، وقد يسمى القبر كله ضريح، كما قد يسمى القبر الذي بلا لحد ضريحا[1]. والضريح اصطلاحا هو مدفن لسلطان أو أمير أو رجل صالح أو أي إنسان آخر له مكانة تدعو إلى تخليد ذكراه[2].

والأضرحة أنواع، منها البسيط المنفرد البناء المتواضع المواد المكون من غرفة واحدة مقببة مربعة، تضم التربة وحدها. ومنها ما يقام قريبا من مدرسة أو ملاصقا لها أو ملحقا بجامع، أو يكون هو النواة لمسجد فخم المظهر متعدد المآذن محاطا بالبرك والجنائن والأشجار[3].

وكان صاحب الضريح يدفن فيه ويوضع فوق قبره تركيبة من الحجر أو الآجر أوأحيانا تابوت من الخشب. وكانت عبارة عن أبنية مربعة الشكل عليها

قبة ذات أركان محلاة بالمقرنصات أو الدلايات، وكان تصميم الأضرحة والمشاهد يختلف باختلاف الأقطار الإسلامية.[4].

أما الشكل الأصلي للمدفن فهو عبارة عن قاعة مربعة مغطاة بقبة، ولتحويل المسقط المربع إلى دائرة عملت منطقة انتقال مثمنة المسقط، فتطورت خلال العصور اللاحقة وتعددت أشكالها في البلاد الإسلامية باستعمال الحنايا الركنية أو المثلثات الكروية أو الاثنين معا، مع تشكيل هذه الأسطح بالمقرنصات في بعض الأحيان. كذلك تنوعت طرق تشكيل السطح الخارجي لمنطقة الانتقال، أما السطح الخارجي للقبة فقد استعملت له الزخارف الجصية الملونة أو غير الملونة عند البناء بالطوب. كما شاع في إيران وتركستان وبعض مباني الأناضول استعمال البلاطات المزججة والطوب المزجج في عمل الزخارف، أما في حال استعمال الحجارة كما هو الحال في العمارة المملوكية في كل من مصر وسوريا، فقد استعملت الزخارف الهندسية أو النباتية أو تشكيل مشترك من الاثنين[5].

والقبة هي كلمة مرادفة في البناء الإسلامي لكلمة تربة، أو مدفن، أو ضريح، وقد استعملت كلمة تربة للدلالة على المدفن في العصر العثماني، كما أطلقت كلمة مشهد على كل بناء تذكاري أعد لدفن الشهداء أو أهل البيت، وهو في العادة مكان لزيارة العديد من الناس والأتباع، وفي المناطق التي تسكنها أغلبية شيعية أطلق على مدفن الأولياء إمام زاده أو شاه زاده، أما في البلاد التي تتحدث اللغة العربية فقد أطلق اصطلاح مقام على مكان دفن الأولياء والشيوخ والأنبياء وفي بلاد المغرب العربي استعملت لفظة مربوط أو قبة للدلالة على المدفن[6].

وتتكون القبة الضريحية في العمارة الإسلامية عامة من ستة أجزاء، أولها القبر الذي يبنى في تخوم الأرض بمساحات مختلفة، وثانيها التركيبة الحجرية أو

الرخامية التي تعلو القبر، وثالثها مربع الجدران السفلى الذي يحدد مساحة القبة فوق سطح الأرض ورابعها منطقة الانتقال التي تحول المربع إلى مثمن تقوم عليه الرقبة، وخامسها الرقبة المثمنة أو الأسطوانية، وسادسها خوذة القبة.[7] وجاء إطلاق اسم القبة على هذا النوع من العمارات اتفاقا مع أبرز ما يميزها عن غيرها من الأبنية، فالقبة عنصرها المعماري مميز ولا يخلو أي من هذه الأبنية من قبة تتوج غرفة القبر، ونجد فيما تبقى منها سلسلة تطور هذا العنصر المعماري وتنوع أشكاله وأهم ما ابتكره المسلمون في حقله، وامتازت قباب الترب الأولى بشكلها المدبب المنفوخ والمدبب المطول والقبة المقرنصة، وإذا تفحصنا شكل هذه القباب من الداخل والخارج نراها تقوم أساسا على استخدام الحنايا الركنية أو المقرنصات[8].

وبانتشار بناء المدارس ذات الإيوانات، ظهر تقليد جديد في نظام الأضرحة، وهو بناء ضريح يغطى بقبة لصاحب المدرسة أو الجامع أو الخانقاه وتعددت أمثلة ذلك في أيام السلاجقة والأتابكة والأيوبيين، وكان يخصص للضريح ركن من أركان المبنى وغالبا ما يكون قريبا من المدخل الرئيسي[9].

لقد استطاع هرتزفيلد أن يثبت أن قبة الصليبية هي مقبرة الخليفة العباسي المأمون وهو ما يعني أنه شيد حوالي سنة 828 م، ويوحي المبنى بأنه تقليد لطراز كان شائعا في بناء المقابر، إلا أنه لم يعثر على بناء سابق له وبنفس الطراز، والقبر الوحيد الذي يعد أقدم بناء حفظه الزمن كاملا هو ضريح إسماعيل الساماني في بخارى، ويرجع تاريخ بنائه إلى سنة 927 م، ونلمس فيه التأثر العميق بالعمارة الفارسية السابقة عن الإسلام[10].

وعرف الفاطميون عمارة الأضرحة مثل ضريح بدر الجمالي أمير الجيوش، ومنذ العصر الفاطمي حتى العصر العثماني أصبحت القبة هي المظهر الخارجي لكل ما يشيد من مشاهد أو أضرحة[11].

وفي العصر الأيوبي غدت المقابر التي أقيمت خارج المدينة في حاجة إلى الانضواء تحت اسم منشأة ما تسويغا لقيامها، كأن تكون هذه المنشأة خانقاه مثلا أو مدرسة أو مستشفى، كما هي الحال في مدفن السلطان قلاوون الذي اتخذه في بيمارستانه المشهور وهكذا، وكان السلاطين أو الأمراء يتلمسون ذريعة تبرر دفنهم بعد موتهم في مقابر خاصة ملحقة بأمثال هذه المنشآت الخيرية[12].

وبالقرب من تلمسان توجد بعض القباب التي ترجع إلى ما قبل عصر بني مرين قبل عام 591 هـ/ 1195 م مبنية بالطوب محمولة على عقود على شكل حذوة الفرس ترتكز على أربع دعائم، أما منطقة الانتقال فقد وضع بها مثلثات ذات قطاع بشكل حنية وفي المدافن القديمة المعروفة باسم سيدي يعقوب خارج تلمسان يوجد المدفن المعروف باسم مدفن السلطانة، والقبة لها رقبة مثمنة يرجع إلى أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، كما شاعت المدافن ذات المسقط المغلق ولها باب واحد مع وجود قوصرة معقودة بكل جهة من الجدران المتبقية، وعلى سبيل المثال قبة سيدي بومدين في تلمسان والتي ترجع إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وقد قسم سطح القبة إلى اثني عشرة سطحا عن طريق جدائل ملونة في تشكيل الأسطح الداخلية للقبة والحنايا والسفال المزينة بالزخارف الجصية الملونة، ونرى مثالا لها في قبة سيدي ابراهيم في تلمسان والتي ترجع إلى الفترة ما بين عامي 753 – 788 هـ / 1352 – 1386م[13].

وعرفت بلاد المغرب عدة أشكال للأضرحة أو القباب، منها الأضرحة التي تعلوها قبة نصف دائرية أو تميل إلى ذلك، ومنها الأضرحة التي على شكل منزل بسيط بقرميد أو بسطح، وأخرى تعلوها قباب مغطاة بقرميد، وأخرى تعلوها

قباب بيضاوية، وهناك أضرحة برقبة صغيرة، وأضرحة بقاعدة مخرمة، وأضرحة مدرجة، وأخيرا أضرحة هرمية الشكل بدون قاعدة[14].

وفي العصر العثماني استمر إنشاء المدافن المنفصلة، وبدون أي تغير ملموس عن الأمثلة السابقة لهم، فقد استمر المسقط المتعدد الأضلاع إلا أنه تظهر فيه الاستمرارية والإيقاع في معالجة الواجهات الأربع، مع وضع فتحات معقودة يحيط بكل منها جفت مكونا مستطيلا وعلى سبيل المثال مدفن يشيل في بورصة 824 هـ / 1421م، كذلك ألحق المدفن بالتكية وعلى سبيل المثال تكية برالياس في أماسيا 815 هـ / 1412م[15].

ومن أكثر التطورات التي ميزت النصف الثاني من القرن الرابع عشر، ظهور الأضرحة ذات السقيفة والمكونة من قبة محمولة فوق أربعة عقود، وكانت هناك في نفس الوقت، أنواع أخرى من الأضرحة ذات الأسقف المخروطية أو الهرمية مبنية وفق الأساليب السلجوقية. وكان سلاطين آل عثمان حتى أيام محمد الفاتح يدفنون في بورصة ويعتبر ضريح بايزيد الأول هو أول الأضرحة العثمانية الملكية الأصلية[16].

كما جرت العادة بإقامة أضرحة مقببة في الجوامع التي أسسها السلاطين، وهي بوجه عام ذات صلة كبيرة بالمبنى الديني الملحقة به[17]، بحيث عثر على بعض الأضرحة المقببة ملحقة بالجوامع التي شيدها السلاطين، مثال ذلك الضريح الملحق بالجامع الأخضر ببورصة المدفون فيه محمد الأول عام 825 هـ / 1421م ويعرف بالتربة الخضراء نظرا لبلاط القاشاني ذي اللون الأخضر الفيروزي الذي كان يكسو الجدران، كذلك شيدت مقبرة السلطان سليمان بجوار مسجده وتغطي جدرانها بلاطات خزفية أيضا[18].

وعرفت الجزائر خلال العهد العثماني بناء العديد من الأضرحة في مختلف المدن والقرى، ويعتبر ضريح سيدي محمد من الأضرحة التي ميزت مدينة

الجزائر خلال هذا العهد لما يكتسبه من مكانة لدى سكان هذه المدينة، وما يتميز به من خصائص تتعلق بهذا النوع من المباني.

-1تاريخ تأسيس ضريح سيدي محمد بمدينة الجزائر:

بني الضريح الحالي للشيخ سيدي محمد بو قبرين أيام حكم الداي حسن باشا، في عام 1206هـ / 1791م حسب الكتابة، لكن هناك من الأهالي من يعتقد أن المبنى بني أيام الداي مصطفى باشا الذي تولى الحكم بعد ستة سنوات من هذا التاريخ[19].

وورد تاريخ بناء ضريح سيدي محمد عند كل من الكتاب: كولان ودوفو وبورويبة، لكن وردت في البحثين الأولين مختلفة عنها في بحث الأستاذ بورويبة، وذلك لأن كلا من الأستاذين دوفو وكولان، ذكرا أن الكتابة التأسيسية مسجلة على لوحتين رخاميتين ثبتتا أعلى المدخل الرئيسي، بينما النص الذي أورده الأستاذ بورويبة مكتوب على هيئة مخطوط ضمن إطار زين به محراب المسجد، وهو نسخة من النص الذي احتوت عليه الكتابتان الرخاميتان المذكورتان.

اللوحتان الرخاميتان كانت تعلو الواحدة منهما الأخرى، لكنهما غير محفوظتين في الوقت الحالي، ومقاساتها كالتالي حسب ما أورده الأستاذ كولان في مدونته:

اللوحة العليا: ارتفاع: 30 سم. عرض: 62 سم.

اللوحة السفلى: ارتفاع: 34 سم. عرض: 40 سم.

ونفذت حروف الكتابة بأسلوب الحفر البارز المطلي باللون الأسود، واستعمل الخط الثلث في كتابة النص الذي يتكون من عشرة أسطر، الأربعة الأولى منها باللوحة العليا بينما الستة الأخرى باللوحة السفلى.

- **النص:**

– بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما.

– وهاذا الجامع المجاهدين جهاد الاكبر والاصغر معا صاحبه هو سيدي محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن يوسف بن بلقاسم.

– بن علي بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن احمد بن الحسين طلحة بن محمد جعفر العسكري بن عيسى.

– الرضى بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن عبد الله بن حمزه.

– بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن.

– بن فاطمة بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الملقب بالأزهري.

– مجاوره في جامع الازهر تبرك الزوي اقليما القجطولي.

– قبيلة السماعيلي عرشا قائلا فمن زار هذا الجامع بنية.

– فهو من سعداء الدارين ان شآء الله.

– ووقع البناء المبارك في سنة 1206.[20]

أما النص الذي أورده الأستاذ بورويبة والذي كتب على مخطوط، فهو تقريبا نفس النص المذكور سابقا، لكن مع اختلافات بسيطة، وهو كالتالي:

- **النص:**

– بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم.

– وهذا الجامع المجاهدين جهاد الأكبر والأصغر معا صاحبه هو سيدي.

- محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن بلقاسم بن علي بن ابراهيم.
- بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري.
- بن عيسى الرضى بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق عبد الله بن حمزة.
- بن دريس بن دريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة.
- بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الملقب بالازهري.
- مجاورة في جامع الازهر تبرك الزواوي اقليما القجطولي قبيلة السماعيلي.
- عرشا قائلا فمن زار هذا الجامع بنية فهو من سعداء الدارين ان شاء الله.
- ووقع البناء في سنة 1205 وتوفى سيدي محمد بن عبد الرحمن نفعنا الله به سنة 1209.[21]

ومن خلال زيارتنا الميدانية للمبنى لاحظنا كتابة أثرية أخرى تعلو الباب الرئيسي، وهي عبارة عن لوحة رخامية على شكل يميل إلى المستطيل معقود الجانبين نفذت الكتابة فيها بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، وتحتوي على نص كتب بخط الثلث ويتكون من أربعة اسطر قسم كل سطر منها إلى شطرين وضع كل واحد منهما داخل خرطوش، ومحتوى النص حكم وعبارات تشيد بمناقب سيدي محمد بن عبد الرحمان:

- **النص:**

بسم الله وأفضل ** الذكر الحمد لله

يا سالك النهج من قاض ومن دان ** يؤمل الخير من باق ومن فان

قف ها هنا وادع تعط ما تؤمله ** فإن هذا مقام الفيض للعاني

هذا ابن عبد الرحمان لبحر ملتطما ** باب الاله وشيخ الإنس والجان(**صورة 1**)

2-تعريف صاحب الضريح سيدي محمد بن عبد الرحمان وسبب تسمية "بو قبرين ":

ولد سيدي محمد بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري الأزهري أبو قبرين، بين سنتي 1126 و1133هـ / 1715 و1728م بقبيلة آيت سماعيل التي تنتمي إلى قشطولة بمنطقة قبائل جرجرة، أسرته أسرة علماء، جاءت من المغرب، بدأ دراسته بزاوية الشيخ الصديق أوعراب بآيت ايراتن، وبعد دراسته لفترة معينة بمدينة الجزائر سافر حوالي سنة 1152هـ /1739-1740م إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، وفي الطريق عند رجوعه من هناك أقام مدة طويلة بالقاهرة ليتعلم على أيدي علماء ومشايخ جامع الأزهر، وهو يذكر من بينهم الشيخ سالم النفراوي، وعمر الطحلاوي، وحسن الجداوي، والشيخ العمروسي، وبسبب إقامته الطويلة بالأزهر لقب بالأزهري[22].

وأصبح سيدي محمد بن عبد الرحمان التلميذ المفضل لدى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، شيخ طريقة الحفناوية، وبعد تكونه وجهه شيخه هذا نحو الدعوة في منطقة السودان، وبعد فترة من البعد عن الجزائر والتي دامت أكثر من الثلاثين سنة، أمره نفس الشيخ بالعودة إلى موطنه حيث يتحمل مسؤولية التدريس هناك، وبمجرد وصوله إلى آيت إسماعيل أصبح يؤتى إليه من كل ناحية للحضور إلى دروسه ونيل بركاته[23].

وبعد ما وطد دعائم طريقته في القبائل، اتجه نحو الجزائر العاصمة، حيث درس بمنطقة الحامة، وقد سبق له أن اتصل بمسجد هذا الحي، غير أن تأثيره في الجزائر قد أزعج السلطات التركية وعلماء العاصمة الذين كانوا يرون فيه خطرا على مراكزهم نظرا لتأثيره في المواطنين، وسمعته المنتشرة في أوساط

الشعب، ولهذا، فقد شكلوا مجلسا خاصا للنظر في أمره، وبعد المداولات أصدر المجلس برئاسة السيد الحاج علي بن أمين وهو معروف بوقاره وعلمه، فتوى يندد فيها بالدروس التي يلقيها السيد محمد بن عبد الرحمان، لأنها مخالفة للسنة، وطالبوا بأن يبعد هذا الدرويش من الجزائر بإيعاز من السلطات التركية التي رأت فيه خطرا على نفوذها، وبعد أن بلغ خبر الفتوى إلى منطقة قشطولة، قامت القبائل بمظاهرة كبيرة جعلت الحكومة التركية تصدر فتوى عن طريق مجلس العلماء تلغي الفتوى الأولى، وتؤكد أن دروس السيد محمد بن عبد الرحمان موافقة للسنة، إلا أن السيد محمد بن عبد الرحمان لاحظ أن إقامته في الجزائر لا تخدم كثيرا طريقته، لذلك عزم على العودة لآيت إسماعيل[24].

وبعد عودته هذه بستة أشهر اجتمع بأنصاره وأقر أنه ينصب سيدي علي بن عيسى المغربي خلفا له في حالة وفاته، وكتب وثيقة بخط يده في شكل وصية وضع بمقتضاها كل أمواله وكتبه وأموال الأوقاف في يد الشيخ بن عيسى[25].

وكانت وفاته في اليوم التالي لهذا الاجتماع سنة 1208هـ/ 1793م وبأمر من الحكومة التركية أخذ الجثمان ودفن بمدينة الجزائر وبعد إدراك الأهالي لذلك هبوا إلى القبر فوجدوا به جثمان سيدي محمد بوقبرين[26] فهدأوا بعد أن عرفوا أن جثمان الولي ازدوج، فأصبح الشيخ بذلك يشغل قبرين: جثمان ببلاد القبائل في قبره الأول والآخر في الحامة، ربما في المكان الذي سكنه من قبل، مما أعطى للولي لقبا ارتبط باسمه وهو سيدي محمد بوقبرين[27].

3- ضريح سيدي محمد من خلال المؤلفات:

وردت إشارات خفيفة للضريح في بعض المؤلفات مثل ما جاء عند بيرك حيث يقول:" ويتكون ضريح سيدي محمد من قاعتين بثلاث أروقة الرواق

الرئيسي يتقدم المحراب، ويعلو المبنى قبة مثمنة والضريح يوجد بالجهة اليمنى" [28].

وتحدث عنه كلاين قائلا: " ... ولم يصبح المكان مقبرة بمدينة الجزائر إلا في سنة 1850م، بعد إلغاء مقابر عديدة بسبب التوسع العمراني للمدينة، وكانت المقبرة محاطة بأشجار الصنوبر منذ 35 سنة وأحاطتها الإدارة بسور، كما أن المدخل الرئيسي والمئذنة والرواق والسبيل، بنيت خلال نفس الفترة، علما أنه في عام 1830م لم يكن موجودا بالمكان سوى قبة الولي وبعض القبور بين أشجار الزيتون."[29]. و" ... ودفن بالقبة عدة شخصيات منها: حفيد باي وهران سيدي عبد اللطيف، وزوجة بيت المالجي بن صيام، والولي مصطفى بلخال." [30] **(صورة 2 وصورة 3)**

4- <u>المخطط:</u>

- **المقاسات:**

- قاعة الصلاة: عمق: 14.10 م. عرض جدار المحراب: 5.71 م.
- البلاطات العمودية: طول: 14.10 م. عرض: بين 2.23 م و2.67 م.
- قاعة الضريح: عمق: 5.78 م. عرض: 2.53 م.

- **الوصف:**

يضم المبنى مسجدا وضريحا، وهو على شكل قريب من المستطيل، ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الذي يضم قاعة الضريح، والقسم الذي يحتوي على جدار المحراب، ويسبق القسمين جزء آخر يؤدي إليه المدخل الرئيسي مباشرة، ويتألف من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة، بالجزء الذي يضم قاعة الضريح، بينما عددها أربعة بالجزء الذي يلي المدخل الرئيسي مباشرة، وبه قبتان إحداهما تتقدم المحراب والثانية تعلو البلاطة الثانية منها، وذلك بالجزء الذي يلي المدخل، وهي أكبر حجما من الأولى، ويتم الدخول إلى قاعة

الضريح بواسطة مدخل ذي عقد حذوي، هذه القاعة هي عبارة مستطيل، تعلوه قبة مضلعة ذات زخارف جصية، وفتحت به من الجهة المقابلة باب ونافذة يطلان على عدد من الخلاوي. ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي محراب ذو عقد حذوي مدبب، يرتكز على عمودين مدمجين بالجدار وهما من نفس نوع الأعمدة التي يرتكز عليها عقود قاعة الصلاة لكن مع اختلاف في الحجم.**(انظر المخطط)**

5- <u>العناصر المعمارية:</u>

- **المداخل.**

<u>- المدخل الرئيسي</u>: (صورة 4)

- المقاسات.

* الإطار الحجري:

- ارتفاع: 2.40 م. عرض: 1.52 م.عرض العضادة: 26 سم. سمك: 20 سم. ارتفاع القاعدة: 19سم.
- فتحة المدخل: ارتفاع: 1.97 م. عرض: 01 م.
- فتحة العقد: 55 سم. عرض: 91 سم. باطن العقد: 12 سم.

* الباب الخشبي:

- الإطار: ارتفاع: 2.16 م. عرض: 1.17 م.
- المصراع: ارتفاع: 2.11 م. عرض: 51 سم. سمك: 03 سم.

- الوصف:

يتصدر المدخل الضلع المقابل لجدار القبلة، وهو عبارة عن مدخل بإطار تزينه زخارف نباتية بارزة طمست بطبقة كثيفة من الدهان، وعلى يمين الداخل يوجد رواق ببائكة مطلة على الصحن بأربعة عقود، ويعلو المدخل الرئيسي كتابة أثرية تم الحديث عنها سابقا.

- مدخل قاعة الضريح: **(صورة 5)**

- المقاسات:

- الإطار: ارتفاع: 2.07 م. عرض: 1.00 م. عمق: 66 سم.
- فتحة المدخل: ارتفاع: 79 سم. عرض: 82 سم.
- الباب الخشبي: المصراع: ارتفاع: 1.50 م. عرض: 90 سم. سمك: 03 سم.

- الوصف:

لو تحدثنا عن فتحة المدخل نقول عنها بأننا لم نصادف مثلها من قبل، فقد اتخذت شكل العقد الحذوي شديد الإنتفاخ، أما الباب الخشبي الذي يتكون من مصراع واحد فهو مزين بزخارف بنجمة وهلال معدنيين، إضافة إلى المسامير المعدنية المقببة التي تعودنا عليها في الأبواب العثمانية.مع وجود مداخل أخرى متصلة بمرافق بالخارج لها نفس الطراز من حيث الأطر الحجرية.**(صورة 6وصورة 7).**

- **المحراب.(صورة 8)**

- المقاسات:

- ارتفاع كلي: 2.57 م. عرض: 1.36 م.
- التجويفة:عرض: 1.10 م عمق: 90 سم.
- الجزء الأعلى:ارتفاع: 1.15 م. عرض: 1.36 م.
- الجزء الأسفل:ارتفاع: 1.35 م. عرض: 1.28 م.
- فتحة عقد المحراب: ارتفاع: 82 سم. عرض: 1.08 م. باطن العقد: 29 سم.
- العمود:
  - القاعدة: ارتفاع: 14 سم. قطر: 25.5 سم.
  - البدن: ارتفاع: 1.01 م قطر: 17 سم.

- التاج:ارتفاع: 20 سم. قطر: 17 سم.

- الوصف:

للمحراب عقد حذوي منكسر، ويرتكز على عمودين مدمجين بالجدار وهما صغيري الحجم إذا ما قورنا بأعمدة بيت الصلاة، ويعلو كل منهما تاج بلفائف بارزة ومائلة في نفس الوقت، إذ تتشكل من زخارف نباتية متمثلة في وريقات نباتية مزدوجة الفصوص وتلتف كل واحدة حول نفسها بشكل حلزوني، أما تجويفة المحراب فهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين:

- الجزء السفلي: يحتوي أصلا على بلاطات خزفية لكنها غيرت بأخرى حديثة اليوم.

- الجزء العلوي: خالي من أية زخارف، وما يميز هذا الجزء هو عدم احتوائه على طاقية المحراب التي تعتبر من الأقسام الرئيسية للمحاريب عموما.

- **الأعمدة.**

- النموذج الأول: **(صورة 9)**

- المقاسات:

- القاعدة: ارتفاع: 08 سم. قطر: 46 سم.
- البدن:ارتفاع: 1.51 م. قطر: 32 سم.
- التاج:ارتفاع: 51 سم. قطر: 38 سم.

- الوصف:

هي من النوع الثنائي أو المزدوج، أما تاج هذا النوع من الأعمدة فهو على هيئة أربع وريقات عريضة بفص واحد وهو يلتف حتى يعطي شكلا حلزونيا، حتى يظهر على شكل نتوء بارز عن سطح التاج.

- النموذج الثاني: **(صورة 10 وصورة 11)**

- المقاسات:

- القاعدة المربعة: ارتفاع: 07 سم. ضلع: 27 سم.
- القاعدة الدائرية: ارتفاع: 07 سم. قطر: 27 سم.
- البدن:ارتفاع: 1.24 م. قطر: 20 سم.
- التاج: ارتفاع: 32 سم. قطر: 23 سم.

- الوصف:

يوجد هذا النموذج بالبائكة الموازية لجدار القبلة، ويتميز التاج في هذه الأعمدة بكونه يحتوي على أربع ورقات بثلاث فصوص كل واحدة منها تشغل ركنا من الأركان الأربع، ولكل منهما فصين ملفوفين بشكل حلزوني.

- **العقود.**

- النموذج الأول: **(صورة 12)**

- المقاسات:

فتحة العقد:ارتفاع: 1.40 م. عرض: 2.05 م.باطن العقد: 40 سم.الجزء الفاصل بين العقدين: 43 سم.

- الوصف:

تتكون منها البائكة الموازية لجدار القبلة، وهي من النوع الحذوي المنكسر.

- النموذج الثالث: **(صورة 13)**

- المقاسات:

فتحة العقد:ارتفاع: 95 سم. عرض: 1.56 سم. باطن العقد: 37 سم. الجزء الفاصل بين العقدين: 33.5 سم

- الوصف:

تكون البائكة العمودية على جدار القبلة وتتقدم قاعة الضريح، وهي من النوع المتجاوز المدبب.

- **القبة.(صورة 14 وصورة 15)**

- المقاسات:

- طول الضلع: 1.10م. قطر: 2.53م.

- الوصف:

تقوم القبة التي تعلو قبر الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان على حنايا ركنية على شكل مثلثات ركنية، كما تحتوي على زخارف جصية في منتهى الإتقان، وفتحت بها أربع شمسيات محورية معقودة الفتحة. كما وجدت قبتان أخرتان بقاعة الصلاة، لكنها بسيطة جدا، وهي تقريبا بنفس مقاسات قبة الضريح.

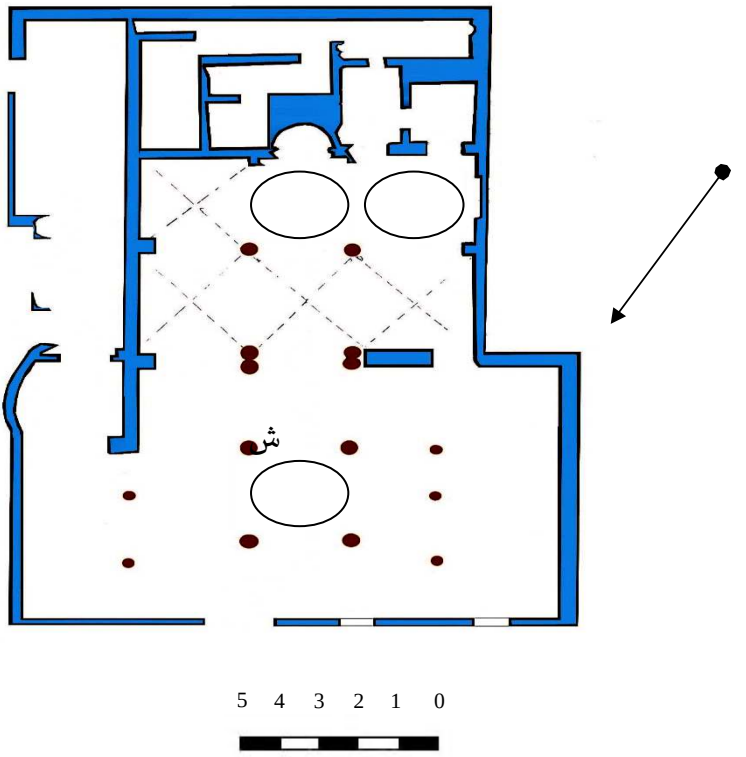

مخطط مسجد وضريح سيدي محمد بمدينة الجزائر

صورة 1 / كتابة تعلو المدخل الرئيسي

صورة 2 / البائكة المطلة على المقبرة

صورة 3 / المئذنة وجزء من المقبرة

صورة 4 / المدخل الرئيسي

صورة 5 / مدخل قاعة الضريح

صورة 6 / مدخل أحد المرافق

صورة 7 / مدخل أحد المرافق

صورة 8 / المحراب

صورة 9 / أعمدة مزدوجة

صورة 10 / عمود بنهاية البائكة

صورة 11 / نموذج من التيجان

صورة 12 / بائكة موازية لجدار القبلة

صورة 13 / بائكة تتقدم مدخل **قاعة الضريح**

صورة 14 / التابوت والقبة من الداخل

صورة 15 / القبة من الخارج

الهوامش:

1- سامي محمد نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص112.

2- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، جروس برس، بيروت، 1408 هـ/1988 ص256.

3- نفسه، ص256، 258.

4- محمود وصفي محمد، دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1980، ص39.

5- صالح لمعي مصطفى، القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص23.

6- نفسه، ص23.

7- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص223.

8- عيسى سلمان، هناء عبد الخالق، نجلة العزي، نجاة يونس، العمارات العربية الإسلامية في العراق، الجزء الثاني: قصور ومشاهد، ص8.

9- فريد محمود شافعي، العمارة العربية الإسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الطبعة الأولى، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، 1982، ص179، 180.

10- ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق القاهرة، بيروت، 1414 هـ 1994م، ص143-145.

11- نفسه، ص145، 146.

12- نفسه، ص146، 148، 149.

13- صالح لمعي مصطفى، المرجع السابق، ص30.

14- Cauvet (Le Commandant) ; « Les Marabouts, petits monuments funeraires et votifs du nord de l'Afrique », Extrait de la Revue Africaine, N° 315 et 316, Ancienne maison Bastide-Jourdan, Alger, 1923, pp.22, 23.

15- صالح لمعي مصطفى، المرجع السابق، ص32.

16- أوقطاي آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1987، ص216.

17- ارنست كونل، الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، 1966، ص 167.

18- نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة 1982، ص349.

19- Devoulx (A) ; Les Edifices religieux de l'ancien Alger, p. 257, 258. وانظرأيضا: Klein(H) ; Feuillets d'El-Djezair, L.Chaix Editeur, Alger, 1937. p.195

20- Colin (G) ; Corpus des inscriptions arabes et turques de L'Algerie, I, Departement d'Alger, Ernest Leroux, Editeur, Paris, 1901, pp.153, 154.

21- رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1399 هـ / 1979 م، ص205.

22- Rinn (L) ; Marabouts et Khouan, Etude sur l'islam en Algerie, AdolpheJourdanlibraire-editeur, Alger, 1884, p.452.

23- Ibid,p.453.

24- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دمشق، الجزائر، ص152، 153.

25- نفسه، ص153.

26- Rinn (L) ; Op.Cit ,pp.454-456.

- Devoulx (A) ; Op.Cit, p. 255

Klein(H) ; Op.Cit, p.194, 195.

27- -Esquer (G) Alger et sa region, Arthaud , Paris, Grenoble, 1957, pp.117, 118.

28- Berque (A) ; L'Algerie, terre d'art et d'histoire, 193., p.235.

29- Klein(H) ; Op.Cit, p.194

30- Ibid, p.195.